Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

The arguments of intertextuality in the poetry of Ibn Masum Al-Madani (d. 1119 AH)

Ghasan Khalaf Mahmoud
M.A student/Dept. of Arabic Language /College of Art / University of Mosul

Muqdad Khalil Qasim
Prof. /Dept. of Arabic Language /College of Art / University of Mosul

Article Information

Article History:
Received May 4, 2024
Reviewer May18.2024
Accepted May 19, 2024
Available Online December1 , 2024

Keywords:
Poet,
Persuasion
Poetics..

Correspondence:
ghassan.22arp158@student.uomosul.edu.iq

Abstract

Al-Hajjaj is considered a deliberative field connected to poetic construction, and is rooted in it carrying the function of persuasion and influencing with perspectives in which visions differ. The poet Ibn Masum Al-Madani was considered one of the figures of Arabic poetry in the Middle Ages. His poetry was adorned with the depth of experience and the diversity of its methods, and Al-Hajjaj was an integral part of his product, in style and function, with argumentative linguistic capabilities. It has become a clear feature that deserves attention, and contributes to achieving a reading that provides a comprehensive literary understanding of the text. The research may have two axes: the first: the argumentation of intertextuality with the Holy Qur'an as an argumentative support that presents arguments with a dominant authority in consciousness, and the second: the argumentation of literary intertextuality with the intention of producing effective argumentative structures in reception. With a well-established abundance in mind, the research makes use of the pragmatic perspectives of intertextual arguments. And its effectiveness in the poetic text

DOI: 10.33899/radab.2024.149429.2137, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

حجاجية التناص في شعر ابن معصوم المدني(ت1119هـ)

غسان خلف محمود* **مقداد خليل قاسم****

المستخلص:

يعُد الحجاج حقلًا تداوليًّا متصلًا بالبناء الشعري، ومتجذرًا فيه يحمل وظيفتي الإقناع والتأثير بمنظورات تتباين فيها الرؤى، وعدَّ الشاعر ابن معصوم المدني من أعلام الشعر العربي في الوسيط ازدان شعره بعمق التجربة، وتنوع أساليبها، وكان الحجاج جزءًا أصيلًا في نتاجه، أسلوبًا ووظيفة بإمكانات لغوية حجاجية صارَت سمة واضحة تستحق العناية، وتسهم في تحقيق قراءة تقدم فهمًا أدبيًّا وافيًا للنصِّ، وقد تكون البحث من محورين الأول: **حجاجية التناص مع القرآن الكريم** بوصفه داعمًا حجاجيًّا يقدِّم حججًا ذات سلطة مهيمنة في

* طالب ماجستير / قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل
** استاذ / قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل

الوعي، والثاني **حجاجية التناص الأدبي** بقصدية انتجت بنى حجاجية فاعلة في التلقي بفيض راسخ في الذهن، ويستعين البحث بالمنظورات التداولية للحجاج التناصي؛ وفاعليته في النص الشعري.

الكلمات المفتاحيَّة: الشاعر، الإقناع، الشعرية.

توطئة:

تناط بالحجاج مهامٌ توصيلية ومديات إقناعية لقيت عناية كبيرة في الدراسات اللغوية والأدبية تأسيسًا وامتدادًا ونظرية؛ إذ وجدت له جذور عميقة الغور في الثقافة الإنسانية بدءًا بالأصول اليونانية التي استمد منها مُنظرو الحجاج مقولات كثيرة؛ تدعم جهدهم في توصيف الظاهرة، والوقوف عند إسهامها في تعزيز البعد الإقناعي إرسالًا واستقبالًا.

وكانت جهود **الغرب حديثًا** مُغايرة على المستوى الحجاجي، ومن أهم النظريات والمؤلفات التي ظهرت في الغرب هو ما جاء بجهود الباحثين (**بيـرلمـان وتـيـتيـكا**)؛ اللذين يعرفان (الحجاج) بأنَّه: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[1]؛ وغاية الحجاج عندهما حدداها بقولهما: إن "الحجاج إذن، ومن الوهلة الأولى نظرية خطابية تدرس التقنيات الخطابية في علاقتها بوظيفتها الحجاجية التأثيرية وشروط بنائها ونموها، وتعتبرها حججًا موجهة للدفاع عن اطروحات أو دحضها"[2] تؤدي إلى التسليم والاعتراف بالنتائج.

وتأثرَ أغلب **المحدثين العرب** في مجال الحجاج بالغربيين فلم يخرجوا في آرائهم إلَّا في إضافات قدموها؛ إذ يؤكد **طه عبد الرحمن** "أن الأصل في تكوثر الحجاج هو صفته المجازية بناء على أنَّهُ لا حجاج بغير مجاز"[3] يحدد مكانة المجاز في الخطاب الحجاجي

إنَّ للحجاج فاعلية مؤثرة في بنية **النصِّ الشعريّ**؛ إذ إنه يعد خطابًا إقناعيًّا غايته دفع المتلقي إلى الإذعان؛ إذ "إن وظيفة الشعر لم تكن في أي وقت من الأوقات واحدة، بل لقد تعددت وظائفه، وستظل متعددة وبصفة عامة فإن كل نصٍّ شعري أو أدبي تكون له إلى جانب الوظيفة الشعريَّة وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية، ويكفينا للتدليل على تعدد الوظائف أن ننظر في أيّ نصّ أدبيّ"[4]، ويتقارب مع هذا الطرح أبو بكر عزاوي في قوله إن "أي نصٍّ شعري أو أدبي تكون له إلى جانب الوظيفة الشعرية وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية"[5]، كون الشعر متداخلاً معه.

وللتناص دورٌ فاعلٌ في بناء النَّصّ الشِّعري من نصوص أخرى؛ لمؤديات حجاجية تأثيرية بقصد إقناع المتلقي، والتأثير فيه؛ "فحجاجية التناص كمصطلح فعال في النَّصّ الأدبي، يهدف إلى تأسيس موقف ما مثير للاهتمام إلى متلقٍ، ويبحث دائمًا لأخذ قبول المتلقي"[6]، وبدا التناص حاضرًا أداة حجاجية للوصول للغاية التأثيرية المتوخاة من الرؤى، والأفكار بالإفادة من النصوص المستدعاة تناصيًّا؛ فبظهور التناص "أصبحت الفكرة المتداولة عند الدارسين أن النَّصّ لا ينشأ من العدم، ولا يُمكن لهُ النهوض إلا بغيره من النصوص السابقة، فمن مخزونها اللغوي والمعرفي الثقافي يستمد المبدع الأفكار، والبنيات اللغوية لينتج نصًا جديدًا دون أن يفقد هويته"[7]، ويأتي التناص الحجاجي لوظائف جمالية، وفنية أو تأكيد فكرة معينة؛ فضلًا عن تعضيد الطاقة الحجاجية بتداخل واع وغير واع.

ويعد مفهوما التناص والحجاج من الإجراءات الحديثة التي ارتكزت عليها التطبيقات النقدية، إذ إنهما عُدّا من حيث التسمية والتأصيل من المفاهيم الغربية؛ إلَّا أن جذورهما في النقد العربي القديم أضحت تحت مسميات أخرى كالحجة والاقتباس وغيرها[8]، وينهض التناص الحجاجي بدورٍ فاعل، ومتميز كونه أصبح فضاءً للتفاعلات النصية ذات المديات الإقناعية؛ لذلك "أضحى عنصرًا مهمًا ليس في اكتشاف التناص بل فهمهِ وتأويله، وعملية التأويل تكون بناءً على تلبية أفق المتلقي"[9]، ويسهم التناص بمرجعياته المختلفة (الدينية ــ الأدبية ــ التاريخية) بانفتاح النَّصّ الشِّعري على دلالات عدة.

([1]) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، فريق البحث في البلاغة والحجاج، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، المنوبة سلسلة: آداب، مجلد،xxx1x، (د.ت).:299.

([2]) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار النشر والثقافة، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، طـ1، 1005م : 44.

([3]) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، طـ1، 1998: 213.

([4]) الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، طــ2، 2007: 68.

([5]) الخطاب والحجاج، د. أبو بكر عزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، طـ1، 2010م: 36ــ37.

([6]) حجاجية التناص القرآني في الخطبة الفدكية، علي اسماعيل خليل، (بحث منشور) في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، الجامعة الاسلامية في النجف الاشرف، عدد72، جزء 2، 2023م : 557.

([7]) البعد الحجاجي للتناص ــ دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي ــ،السعيد بن حمزة، (بحث منشور) في مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي ـ وزو، الجزائر، مجلد 11، عدد 2، 2020م: 238.

([8]) ينظر: حجاجية التناص في شعر ابن السيد البطليوسي، بشرى عبد عطية، (بحث منشور) في مجلة مداد الآداب، جامعة بغداد، العدد الخاص بالمؤتمرات، 2019ــ 2020م: 2.

([9]) البعد الحجاجي للتناص ــ دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي (بحث منشور): 237.

وتنوع التناص الحجاجي على تعدد مرجعياته بين ما هو لفظي مباشر، وما هو تناص معنوي غير مباشر، والأخير أكثر قوة في الإقناع، والتأثير لأنه يحرك الذائقة، ويحفزها على التفكير ومن ثمَّ تكون غاية الشاعر تتجه لمؤديات حجاجية تأثيرية[1]، وجاءت إقناعيته من كون "البعد الحجاجي للتناص آتياً من الاستجابة لأفق انتظار المتلقين، ومخاطبتهم بما هو متداول بينهم، وفي هذهِ الحالة يكون التناص حوارًا حجاجيًّا"[2]؛ يمكن أن يشكل أداة إذعان للمتلقي وإن "أكثر النصوص التي يعتد بها الحجاج هي النصوص الدينية تأتي بعدها الأمثال العربية، ومن ثم النَّصّ الشِّعري وإن جميع تلك الاستشهادات كانت تدل على تمكن الشاعر من موهبتهِ، وعمق ثقافتهِ، وبراعتهِ في توظيف ذلك المخزون الثقافي ليمنح نصه الشِّعري قوة تأثيرية ينال من خلالها قبول المتلقي بل وإقناعه بمرادهِ"[3]؛ فرسم الصورة الحجاجية جاءَ لتحقيق الأهداف الإقناعية المتوخاة وساعدَ التناص في تعزيز القيمة الشِّعرية في بنية لا تخلو من روابط الحجاج، وعوامله وحججه، ونتائجه في كلٍّ واحد متماسك يواجه به الشاعر المتلقي بحجج تمثل سلطة عليه.

أولًا: حجاجية التناص مع القرآن الكريم

يقدم التناص مع القرآن الكريم استدلالات حجاجية، وبنى منطقية لها نفوذ في الذهن بوصفه من أبرز المهيمنات المضمونية، والمرتكزات الفنية الجمالية التي فعَّلت أسلوب الشاعر ابن معصوم المدني بإنضاج الدلالات عبر المنطلقات الحجاجية لغايات إقناعية؛ بـــ "حجاجيته آتية من اختيار المخاطب نصوصًا قرآنية تتناص وتتلاءم مع دلالة الأطروحة التي يدافع عنها، ومن سلطته المقدسة لدى المتلقي؛ بحيث تحول دون الاعتراض عليها، فما عليه سوى الإذعان لما يدعو إليه المحاجج؛ وهو يشمل التناص القرآني خصوصًا، ثم الحديث النبوي الشريف "[4]، وشكَّل التناص مع القرآن الكريم علامة فارقة في شعر ابن معصوم المدني؛ فتخللت تجربته حجيتهُ والزاماته إقناعًا وتأثيرًا؛ " فالقرآن باستخدامه للأمثال التي لها نظير في كلام العرب مهَّد لنفسهِ الولوج إلى قلوب المتلقين من أقرب سبيل "[5] لمؤديات لها وقعٌ في النفس؛ إذ إن "عمل الحجاج يعتمدُ على جودة التناص، والعكس صحيح، فكلما كانت الأدلة التناصية ذات قيمة كان التأثير الحجاجي أشد وأجمل في النَّصّ والمتلقي "[6]، ويظلُّ المنظور القرآني للأشياء رافدًا ملهمًا يستمدُ منه الشاعر الصور الإقناعية في تناصاته.

وتكمن أحقية النظر في حجاجية التناص مع القرآن الكريم في البحث عن الطاقة الإقناعية والتأثيرية التي يُفاد منها لتحقيق الإقناع والتأثير؛ إذ يمكِّن من توصيل الفكرة؛ ليُذعن لها المتلقي وتلك غاية الحجاج[7]،ويُكِّون الرافد الحجاجي نصًّا جديدًا ذا خصائص تأثرية، ومساحة فاعلة في التلقي لما يشغلهُ النَّصّ المستحضر من تأثير واقعي ونفسي.

وينطلق من مقبولية النَّصّ القرآني واستراتيجية الإقناع التي يمارسها الشاعر على المتلقي ليُكسب النَّصّ قوةً وإقناعًا بمؤازرة نصّ يوفر له سلطة عليا في القراءة بالتركيز على حالة رمزية في ثقافته والتناص القرآني أقوى النصوص سلطة بحكم فاعليته في المتلقي والتأثير فيه[8] لتكون داعمةً للعملية الحجاجية بأساليبها وأدواتها وآلياتها؛ إذ " ثمة علاقة وطيدة بين الحجاج والتناص؛ ذلك أن التناص يُعدُّ آلية مقاربة من آليات الحجاج يتكئ عليها المحاجج للسيطرة على مجريات الكلام فبه يسترفد من معارفه ما يُعينه على الوصول إلى مراميه التي يقصدها من كلامه "[9] وعكست هذهِ العلاقة البعد الإقناعي الحجاجي في الإرسال والاستقبال؛ كونها نابعة من معيار القبول الذي اعتمده النص؛ "فالمتلقون أنفسهم أولئك الذين جاء يحاجهم القرآن، يُسهمون في صنعهِ وكفى بالكلام الذي يصنعه المتلقي نفسه حجة ملزمة لهُ "[10]؛ فكان عنصرًا مشتركًا ذا عمومية في تلقي الحجة القرآنية المتناصة، وبثها وقبولها.

وتكثر الصور الحجاجية التناصية المستمدة من القرآن الكريم التي اعتمدها الشاعر ابن معصوم المدني في مديح النبي (ﷺ)؛ **إذْ يقول :**[11]

([1]) ينظر: حجاجية التناص الديني في شعر جرير ـ مقاربة تداوليةـ السبتي سلطان،(بحث منشور) في مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة باجي مختار ـــ عنابة، الجزائر، مجلد24، عدد4، 2018م: 136.

([2]) البعد الحجاجي للتناص ــ دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي (بحث منشور): 251.

([3]) حجاجية التناص في شعر ابن السيد البطليوسي (بحث منشور): 2.

([4]) البعد الحجاجي للتناص ــ دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي ـ(بحث منشور):241.

([5]) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، بيروت، لبنان، طـ1، 2001م : 598.

([6]) حجاجية التناص القرآني في الخطبة الفدكية (بحث منشور): 577.

([7]) ينظر: حجاجية التناص في خطب الشيخ احمد بن عبد السلام الجد عفصي البحراني، ياسر عبد الهادي عبدالله، (بحث منشور) في مجلة الراسخون، البحرين، الاصدار السابع، عدد3، 2021م : 119.

([8]) ينظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، حافظ اسماعيل علوي، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، طـ1، 2011م.: 227.

([9]) الحجاج في خطب الحَجَّاج، عبدالله محمد أديب محمد شمس الدين القاوقجي، (بحث منشور) في مجلة اللغة العربية بالمنوفية، مجلد 36، عدد 1، 2021 م : 980.

([10]) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية : 598.

([11]) ديوان ابن المعصوم : 87.

1. وقـــد خـــدمتُك مـــن شِـــعري بقافيـــةٍ	**نَبَـــتْ فيهـــا بـــديعَ القـــول تَنْبِيتـــا**
2. وزانَهـــا الفِكـــرُ مـــن سِـــحر البيـــان بمـــا	**أعيـــا ببابـــلَ هارُوتًـــا وماروتـــا**
3. جلّـــت بمـــدحِكَ عـــن مِثْـــلٍ يُقـــاسُ بهـــا	**ومـــن يَقـــيسُ بنَشْـــر المسْـــكِ حِلْتِيتـــا[1]**
عليـــكَ مِـــن صـــلوات الله أشْـــرفُها	**وآلـــكَ الغُـــرِّ مـــا حُيُّـــوا وحُيِّيتـــا**

يبدأ الشاعر النَّصّ بالاستغراق في مديح النبي (ﷺ) (**وقد خدمتُك**) بأفق زانهُ ببديع التناص مع القرآن الكريم للإقناع ومنحنى نفوذًا في الوعي مفيدًا من قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ... ﴿١٠٢﴾ ﴾[2] الذي أسبغ على النَّصّ حجية ومنحهُ مقبولية؛ فالسياق الشّعري المتناص مع الآية القرآنية يتطلب لغة حجاجية تُؤصّل المعنى، وتدفع به باتجاه دائرة القبول في التداول؛ فـ " حقق بذلك حضورًا واضحًا في الذاكرة الشّعرية يمدها بمحمولات دلالية تخدم الرؤية، وتوضح الفكرة بصيغ تركيبية تتلاءم وأذواق الناس وميولاتهم الفكرية كفلت للنص الشِّعري القبول والذيوع "[3]، وهذا ما يرد في سياق النَّصّ الشِّعري الذي ارتقى بحجاجية التناص مع القرآن الكريم ببنى تفوقت بيانًا وسحرًا باستحضار(يخ يم يي) وهما شخصيتان عُرفتا بالسحر، فكان سحرُ بيانٍ **قد أعيا الحاذقين من السحرة استكمالًا للمعنى وترسيخًا للفكرة بحجة تتوافر على نفوذ الوعي وسلطته.**

ويلجأ الشاعر إلى رفد البنية الشِّعرية بالتناص مع القرآن الكريم معززًا القيمة الشِّعرية تلاحمًا وانسجامًا، فضلًا عن فيض الدلالة، معبرًا عن الحالة الرَّاهنة مادحًا النبي (ﷺ)؛ إذ يقول :[4]

1. فالغـــارةَ الغـــارةَ يـــا ســـيِّدي	**فإنّـــكَ الملجـــأ والمَقصِـــدْ**
2. حبُّـــكَ ذُخـــري يـــومَ لا والـــدٌ	**يُغنـــي ولا والـــدةٌ تُســـعِدْ**
3. وأنـــت فـــي الـــدَّارين لـــي موئـــلٌ	**إذا جفـــا الأقـــربُ والأبعـــدْ**
4. فاكشـــفْ بَلائـــي ســـيِّدي عـــاجلًا	**عـــلَّ حَـــرارات الأســـى تَبـــرُدْ**

نلمح التوجه الحجاجي عند الشاعر ابن معصوم المدني في **المديح النبوي مفعلًا نسقها الشّعري؛ إذ يحقق هنا تناصًا قرآنيًا حجاجيًا مؤكدًا فيهِ حبَّهُ للنبي (ﷺ)** الذي ظلَّ ذُخرًا يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا ولد، وذلك باستدعاء قولهِ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ...﴿٣٣﴾ ﴾[5] في (البيت الـثاني)؛ "لما يشكله النَّصّ القرآني المقدس من دليل حجاجي وإقناعي موجه إلى البشرية جمعاء يعتمدُ فيها على مخاطبة العقل في عملية الإقناع "[6]، ويستدعي من الآية الكريمة ما يعزز الموقف الذي يصوّره، وكأنهُ يقدّم مسوغاتِ هذا الحبّ، ودواعي هذا اللجوء وما يقرر في (البـيت الثالـث) الذي نجد محتواه من دون لفظه في قوله تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...﴿١٢٨﴾ ﴾[7]، وهي ترتقي بحجية التناص بأن يعوَّل على النبي(ﷺ) **بدليل الطَّرح القرآني، ومداه الذاتي مخصوصًا بالموضوعي بمفاد الآية الكريمة، وفيض الدلالة التي ترشحت عنها المعاني في (الـبيت الـثالـث) (أنـت فـي الداريـن) والأمر في (البيـت الرابـع) (فـاكشـف)، ثم التضاد القائم على المسافة (الأقـرب، الأبـعد)**

([1]) حلتيتا: الحلتيت، نبات ذا صمغة، ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت:711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ:: 2/ 25.
([2]) سورة البقرة ، من الآية: 102.
([3]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات)، مقداد خليل الخاتوني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2023م: 95.
([4]) ديوان ابن المعصوم :137.
([5]) سورة لقمان، من الآية:33.
([6]) حجاجية التناص القرآني في الخطبة الفدكية (بحث منشور) :583.
([7]) سورة التوبة، من الآية : 128.

والصورة الحسية اللمسية (حرارات الأسى تبرد) توكيدًا للمنفعة الروحية في اليوم المرتقب (يوم لا والـد يغني) وهي حجة تقوم على دليل منطقي ذي سلطة على المتلقي.

ويتناص الشاعر مع الآية الكريمة برؤية حجاجية في المديح النبوي منطلقًا حجاجيًّا وإقناعيًّا متخذًا إياها رافدًا تأثيريًّا؛ إذ يقول:[1]

وأسْـــرى بـــه فـــي ليلـــةٍ لسَـــمائِه ... فعـــادَ وجَيْـــبُ اللّيـــل مـــا شُـــقَّ عـــن فَجـــرِ

2. وأوحـــى إليـــه الـــذِّكرَ بـــالحقِّ ناطِقًـــا ... بمـــا قـــد جـــرى فـــي عِلمـــهِ وبمـــا يَجـــري

3. فانزلَـــه فـــي ليلـــةِ القَـــدر جُملَـــة ... بعلـــمٍ ومـــا أدراك مـــا ليلـــة القَـــدرِ

4. ولقّنـــهُ إيَّـــاهُ بعـــدُ مُنجَّمًـــا ... نُجومًـــا تُضـــيءُ الأفُـــق كـــالأنجُم الزَّهـــرِ

5. مفصَّـــل آيـــاتٍ حَـــوَت كـــلَّ حِكمـــةٍ ... ومحكـــم أحكـــامٍ تُجَـــلُّ عـــن الحَصْـــرِ

نؤشر وضوحًا في الرؤية الحجاجية في وصف رحلة إسراء النبي (ﷺ) إلى السماء وما نتج عنها من مواقف بوحي القرآن الكريم الناطق بالحق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ مج ..يخ ﴾[2] ثم استدعى آيات قرآنية كريمة تموضعت في (البيت الثالث)؛ إذ بدأ التناص مع قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾[3].يستدعي الشاعر معجزتين لبناء معنى يصرح بمكانة الممدوح، وعظيم أحواله مراعيًّا الانسجام، ودقة الأسلوب في تصوير الأسوة الحسنة اتباعًا واقتداءً؛ فضلًا عن اعتماد (التـشبيـه) في (البـيت الرابـع) الذي زادَ النَّصّ قوة حجاجية في التأثير والإقناع على حدٍ سواء؛ ولعلَّ اعتماد الصور الحسية جاء لتقريب الذهنيات وجعلها في دائرة الإدراك (نجومًا تضيء) ثم تأتي الأفعال (أسرى ــ أوحى ــ أنزل ــ لقن)؛ لتعزز حجية النَّصّ الشِّعري بالمرجعية القرآنية التي تتجه إلى بؤرة تجملها بعد تفصيلها تحدد شعريًّا بقوله تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ..۝٧ ﴾[4]، في وصفٍ جامع لمنزلة القرآن الكريم، وعظم مكانة النبي(ﷺ) **الذي أنزله تعالى على قلبه فكانت حجة فاعلة لهيمنتها على الوعي.**

ويفيد الشاعر ابن معصوم المدني من الأنساق القرآنية، ومضامينها في تناصهِ مادحًا الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) داعمًا حجاجيًّا لمعانيه ورؤيته؛ إذ يقول:[5]

1. تـــودَّ لـــو كانـــت حَصـــى أرضِـــها ... شـــهبُ الـــدَّجى والكُـــنّسُ الخُـــنّسُ

2. وتحســـدُ الأقـــدامُ منّـــا علـــى ... السَّـــعي إلـــى أعتابِهـــا الأرؤسُ

3. فقـــفْ بهـــا والـــثمْ ثـــرى تُربهـــا ... فهـــي المقـــامُ الأطهـــرُ الأقـــدسُ

مهدَ في (البيت الأول) لمديح الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنـه) مســـتدعيًّا قـــوله تَعَالَىٰ:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ ﴾[6]؛ محاولًا تأكـيد حجـــــية النَّصّ الشِّعري بالفيض القرآني الراسخ في وعي المتلقي؛ إذ " يحتم على المتلقي الارتكاز على السياق القرآنـي إلى دلالة شعرية نفعية تلتقي عند ظلالها حالة الشاعر، وواقعه المعاش بالتصوير القرآني المتـقن "[7] الذي الذي منح للنص قبولًا؛ فكان مدخلًا حجاجيًّا يحقق الغرض من التناص؛ وهو إذعان المتلقي وقبوله بمكانة الممدوح، وهذا نلمحهُ في إنضاج

([1]) ديوان ابن المعصوم : 173.
([2]) سورة الاسراء، من الآية :1.
([3]) سورة القدر، الآيات: 1ـــ2.
([4]) سورة آل عمران، من الآية:7.
([5]) ديوان ابن المعصوم :235.
([6]) سورة التكوير، الآيتان: 15ـــ 16.
([7]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 88.

الدلالة، ومنحها حيزًا من الفاعلية بفعل الرغبة (تـودُّ) ثـــم الطبيعة المـــــنفعلة بالشخصـــية، وتحولها من الأرضية إلى السماوية المضـيئة (شهب الدُّجـــا) التي فيها توكيد على المقـــام، وعـــلوّ المنزلة؛ فكـــانت الصورة القرآنية بمشهادها دليلًا في إثبات الرؤية.

وتنوع التناص مع القرآن الكريم بمنطلقاتهِ الحجاجية لدى الشاعر، ونلمح حضورهُ في الشَّوق والحنين والتذكار؛ إذ استرفدَ الشاعر ابن معصوم المدني ألفاظًا قرآنية؛ لإدراك قيمة توصيلية فيها حجة الإقناع؛ إذ يقول:[1]

1. آهٍ لعصـــرٍ نلـــتُ فيـــه المُنـــى بحاجـــةٍ قضّـــيتُها بعـــد حـــاجْ
2. ياليتـــهُ لـــو عـــادَ يومًـــا فقـــد عـــادَ فُـــراتُ المـــاءِ عنـــدي أجـــاجْ
3. واللهِ مـــا هـــيَّج ذكُـــرُ الحِمـــى وَجْـــدي بـــذاكَ الحـــيِّ إلّا وَهَـــاجْ

بدأ النَّصّ بالألم والتوجع مسترجعًا عصرًا زاهيًا، متمنيًّا عودته بحجية النَّصّ القرآني؛ لتعزيز النَّصّ الشِّعري بطاقات تعبيرية مؤثرة؛ فجاء التناص واضحًا فاعلًا باستدعاء الشاعر لقولـهِ تعـالى: ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ ١٢ ﴾[2]؛ لتكوّن حجاجية تناصية وأتى التعبير موافقًا للآية القرآنية الكريمة؛ لأن سياق النَّصّ الشِّعري " عمد إلى إعطائه قيمة فنية منحتهُ تأثيراً في نفس المتلقي بتناسب يعبر عن رؤيته الشِّعرية "[3]، وأضفى التناسب والتلاحم على النَّصّ هالة من المنطقية مدعمة بسلطة النص القرآني بأن يصوّر حالين متضادين بما أعطى دفقًا حجاجيًّا وإقناعًا بصورة البحرين المهيمنة في الوعي، والحاكمة في الذهن المستجيب لأثر الحجة وتمكنـها ومنحها قـوةً وتأثيرًا بفعل العودة (عاد)، والقيد الظرف المضاف إلى ياء المتكلم الشاعر(عندي) والتحول المشروط بـــ (لو) من الفرات العذب إلى المالح الأجاج.

ويتَّجه الدور الحجاجي للتناص مع القرآن الكريم إلى دوائر بعيدة عن السَّياق القرآني لمعالجة مضامين حياتية يجد الشاعر ابن معصوم المدني فيها بعدًا نفسيًّا يفعله بقوة التعبير القرآني وصورته الراسخة في الذهن؛ إذ يقول:[4]

1. مـــا بَلبَـــل القلـــبَ مـــن وجـــدٍ ومـــن وَلَـــهٍ هـــوايَ لـــولا العيـــونُ البابليَّـــاتُ
2. ومـــا أبـــرِّئُ نفســـي إنّهـــا حَكمَـــتْ بالحـــبِّ فاحتكمَـــتْ فيهـــا الصَّـــباباتُ
3. ولـــيس بِـــدْعاً فكْـــم بالعِشـــقِ قـــد بَليـــتْ فبلـــى نفـــوسٌ عـــن البلـــوى أبيَّـــاتُ
4. يـــا عـــاذلي فـــي الهـــوى أسْـــرَفتَ فـــي عَـــذْلِي وكـــان يَكفيـــكَ لـــو تُجـــدي إشـــاراتُ

عمدَ إلى تدعيم الرؤية الشِّعرية، بالنَّصّ القرآني؛ لمضاعفة القوة الحجاجية التأثرية بتناصه مع قولهِ تعالى:﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾[5] ويقضي بتبرئة النفس عن الهوى التي أضفت على النَّصّ الشِّعري قوة وقبولًا في غرض الغزل محققًا لمبدأ التناص بالقبول للمعنى الذي يسوقه؛ فالتناص يمنح "الشاعر حجية تدفع المتلقي إلى الإقناع بما يطرحه المنشئ خضوعًا لسلطة النَّصّ معه، ويمثل النَّصّ الديني رمزًا مُسلمًا به"[6] فوافر قبولًا وفاعليةً، وتأثيرًا نظرًا لقدسيته، وعظمتهِ في الحجة التي انتدبها في موقفٍ آني، فضلًا عن تقوية النَّصّ الشِّعري فنيًّا ودلاليًّا بالإلحاق بقصة يوسف (عليه السلام) الراسخة في الوعي، وقد أفاد من تفاصيلها في بناء مقبولية المعنى وبثِّه برؤية حجاجية.

ويلجأ الشاعر ابن معصوم المدني إلى ألفاظ من القرآن الكريم لدعم الحجة وتقوية الرؤية الواقعية؛ فضلًا عن تفعيل مقبوليتها في المتلقي؛ إذ يقول في نعت الخمرة:[7]

([1]) ديوان ابن المعصوم : 105ـــ106.
([2]) سورة فاطر، من الآية : 12.
([3]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 90.
([4]) ديوان ابن المعصوم : 90.
([5]) سورة يوسف، الآية :53.
([6]) حجاجية التناص في شعر ابن السيد البطليوسي، (بحث منشور): 395.
([7]) ديوان ابن معصوم: 89

وطَغـــى مـــن طَغـــى بجهـــلٍ عليهـــا فهدَتْـــــهُ للجِبْـــــتِ والطَّـــــاغُوتِ

ونَفَتْـــهُ عـــن مَشْـــهد القُـــربِ منهـــا فَنَفاهـــــا بِعَقلِـــــه المَسْـــــبُوتِ

زادَتِ العـــــالِمَ الوَقُـــــورَ ثَباتًـــــا واسْـــــتخفّت بالجاهِـــل المَمْقُـــوتِ[1]

يبدو التناص حجاجيًّا من فاعلية الآية القرآنية الكريمة في (البيـت الأول) من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾[2]؛ إذ بدا متجهًا دلاليًّا باتجاه السِّياق القرآني متلاحمًا معهُ في الحقيقة الجامعة بين الخمرة والسِّحر؛ رافدًا بالمقبولية العالية "وهذا يدلُّ على سلطة النص القرآنيّ خصوصًا، والديني عمومًا في نفس المرسل ممَّا يُؤدي إلى استثماره للتأثير في المتلقي "[3]، ودعم لحجته للاقتناع بالدلالة الشِّعرية المرتكزة المرتكزة على الدلالة القرآنية التي أدرك الشاعر ومعهُ المتلقي أنَّها أعظم حجة وأقوى دليلًا بالإمداد حدثًا ممتدًا إلى صورتين قرآنيتين (الجبـت والطاغـــوت) محاولًا تمرير نظرتهِ الخاصة عن الخمرة في منطقهِ توجيهًا من دون تقويم؛ إذ لا تصمد الحجة لتوافرها على المفارقة؛ فكان المنطق الشِّعري أحاديًّا والإقناع يبنى على الاحتمالية.

ويوظف الشاعر التناص مع القرآن الكريم داعمًا أفكاره بالبنية الحجاجية؛ ليحقق الإقناع ضمن دائرة التقليد الشِّعري في الخمرة؛ إذ يقول:[4]

1. قُـــم هاتِهـــا كالنّـــارِ ذات الوَقُـــودْ تَسْـــطِعُ نـــورًا فـــي ليـــالي السُّـــعودْ

2. واسْـــتَجِلها عـــذراءَ قـــد رَقَصْـــت نَـــدْمانها إذْ هُـــم عليهـــا قُعـــود

3. واســـــتَلبثْ بالسُّـــــكرِ ألبـــــابَهُمْ وهـــم علـــى مـــا فعلَتْـــهُ شُـــهودْ

4. جنودُهـــا الأفـــراحُ عنـــد اللِّقـــا فهـــل أتـــى القـــومَ حـــديثُ الجُنـــودْ

5. قـــد جَعلـــوا قِبلـــتَهم دنّهـــا فهـــم حوالَيهـــا قِيـــامٌ سُـــجودْ

استعان بمضمون الآيات القرآنية؛ ليمنح النَّصّ حجة فيها الإقناع والتأثير، "وقد جاء النَّصّ الشِّعري على تلاحم كبير وواعٍ مع عدد من الآيات الكريمات استدعاها الشاعر مؤكدة دلالته بتطويع مقصود للوزن والقافية؛ ليشكل نصًّا شعريًا ذا بنية كُلية منسجمة مع الآيات القرآنية التي وظفها"[5]؛ معتمدًا التحويل السِّياقي، والتَّكييف النَّسقي لمرامٍ شعرية تتجه نحو التقليد مفيدًا من قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ الى قوله تعالى ... هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ ﴾[6]؛ إذ بدأ الشاعر ابن ابن معصوم المدني دعوته بالطلب (قـم) معتمدًا الصورة القرآنية ﴿ ٱلنَّارِ بِي ذُ رْ ﴾[7] التي كان لها وقعٌ في التلقي؛ فضلًا عن اعتماد فعل الأمر وتسويقه حجاجيًّا في مطلع القصيدة (قُم هاتِها) الذي أضفى درجة من الانتباهية بالبنية الشِّعرية المترابطة مع النَّصّ القرآني؛ حتى عادَ في (البـيت الثانـي) للإفادة من قوله تعالى:﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ ﴾[8]؛ فكان التطويع للوزن والقافية فاعلًا في النص؛ وأقرب وقعًا في الذهن؛ ليعود الشاعر في (البيـت الثـالـث) متناصًا مع الآية القرآنية من قولهِ تعالى: ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ

([1]) الممقوت: المقت أشدُ من الغضب، ينظر: لسان العرب: 2/ 90.
([2]) سورة النساء، الآية: 51.
([3]) حجاجية التناص في خطب الشيخ احمد بن عبدالسلام الجد عفصي البحراني، (بحث منشور): 111.
([4]) ديوان ابن المعصوم : 141.
([5]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 87.
([6]) سورة البروج، الآيات: 5–6–7–17.
([7]) سورة البروج، الآية: 5.
([8]) سورة البروج، الآية: 6.

شُهُودٌ ۝٧ ﴾ [1]، وجاء بالآية القرآنية للإقناع بأفعال امتزجت بها الخمرة، وهي بعيدة عن السّياق الذي يحاول فيهِ تحقيق القبول الواقعي للخمرة توجيهًا.

ثم يستشهد بالنَّصّ القرآني بحجيتهِ المهيمنة، ويؤكد حضورهُ في (البيـــت الرابــع) متناصًا مع قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ۝١٧ ﴾ [2]؛ إذ استعمل لفظة الجنود؛ ليختم بها النَّصّ الشّعري بأنَّهم جعلوا قبلتهم، ومزارهم من مشارب الخمر ودِلالها؛ وهم قيام وسجود حولها؛ فمشاهد التناص القرآني وأفعال الأمر، والتَّكرار التي سوقها كانت رافدًا حجاجيًّا مؤثرًا، ومعززًا فيه نتيجة رسم الصورة لمنطق شعري يقوم على التوجيه من دون الالزامِ.

وترد الشخصيات القرآنية لتحقق قوة حجاجية وفاعلية تأثرية في دائرة الخمرة؛ إذ يقول:[3]

أمَّ طـــــالوتُ حانَهـــــا فحبَتْـــــهُ مُلـــكَ قـــوم طـــالُوا علـــى طـــالُوتِ

واحْتســـــاها داودُ صِـــــرْفًا فأضـــــحى ظـــافرًا فـــي الـــوَغى علـــى جـــالُوتِ

وأضـــــلّت عقـــــولَ قـــــومٍ فقـــــالوا هـــــيَ سِـــحرٌ يُعـــزى إلـــى هـــارُوتِ

شكَّلت الشخصية القرآنية التي استدعاها الشاعر منطلقًا حجاجيًا تأثريًّا مفيدًا من قيمتها الروحية في التلقي؛ " لتكون الشخصية الموظفة وسيلة تواصل بين الشاعر والمتلقي؛ بوصفها تمثل جزءاً مهمًا من معطى ديني مقدس راسخ في الذِّهن؛ الأمر الذي يسهل معهُ استحضار ثوابتهُ، وملامحهُ بسرعة كبيرة؛ لأن التناص مع الشخصية القرآنية يعتمدُ اللحمة المؤثرة والاشارة الواعية التي تحمل استرجاع شيء من سياق الشخصية؛ ليدرك المتلقي ما وراء استدعائها من قيم جمالية ومضمونية "[4]؛ إذ يستحضر الشخصيـات القـرآنية (داود ــ طـالـوت ــ هـــاروت ــ جـالـوت) كونها مترسخة في الوعي؛ وفاعلة فـي ذهـــن المتـلقي، فاستـعان بالآيـات الـــقـرآنـيـــة ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ ... ۝٢٤٩﴾ [5] والآية الكريمة ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ...۝٢٥١ ﴾ [6] وقوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ...۝١٠٢ ﴾ [7] وهي ذات نفوذ في الذاكرة، ولوازمها الفكرية، والذهنية التي أخذت منحىً حجاجيًّا؛ فكان تناصهُ يوازن بين الدعوة الشّعرية وواقعها؛ ليعبر عن حقيقة الخمرة ووجودها التاريخي من دون إلمام بتفاصيل تجنح إلى الإلحاق الشّعري، وليسَ الحقيقة، بذكر (أمَّ طالوت واحتساها) محاولًا فرض القيمة على المتلقي؛ وإن استدركَ في (البـيت الثـالـث) بذكر حدث الضَلال، وتغييبها للعقلِ، وهذهِ صفتها في الواقع من دون الشّعر.

ويحرص الشاعر ابن معصوم المدني على التناص من الأحاديث النبوية الشريفة للإفادة من بلاغتها؛ لتقوية الحجة وتدعيمها مفعلًا النَّصّ الغزلي بنصٍّ من الحديث النبوي الشريف قائلًا:[8]

1. لقـــد ذَهبَـــتْ أنفـــسُ العاشـــقين علـــى نـــار وَجْنتِـــهِ حَسَـــراتِ

2. ولا غـــروَ إن أصـــبَحَتْ تُشـــتَهى فقـــد حُفّـــت النـــارُ بالشَّـــهواتِ

أتاح التناص للشاعر الإفادة من قول النبي (ﷺ) " حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره "[9]؛ فكانت الصورة الشّعرية مفعمة بالوجدان، والبوح وأكدت نسقًا حجاجيًّا ودورًا إقناعيًّا تأثريًّا ظاهرًا في النَّصّ الشّعري؛ "فكان تناص الشاعر مع الحديث النبوي الشريف سبيلهُ إلى مضمون مؤثر؛ يفضي إليه ابتداء، فضلًا عن قدرة الذات الشاعرة على إدراك أسرار لغتهِ ومؤدياتها التعبيرية والشعورية في المتلقي "[10]، وبدا التناص الحجاجي واضح المعالم بتزيينه بالقبس النبوي الشريف؛ الذي أصبح عمادًا حجاجيًّا يدعم النَّصّ الشّعر وهدفه،

([1]) سورة البروج، الآية: 7.
([2]) سورة البروج، الآية: 17.
([3]) ديوان ابن المعصوم :89.
([4]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 157.
([5]) سورة البقرة، الآية: 249.
([6]) سورة البقرة، من الآية: 251.
([7]) سورة البقرة، الآية: 102.
([8]) ديوان ابن المعصوم : 93.
([9]) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، ابو حاتم، الدارمي البُستي (ت:354هـــ)، تحقيق: محمد علي خالص آي دمير، طــ1، 2013م،رقم الحديث:3663: 400/4.
([10]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 113.

وتصوير والانفعالات بالبنية الحجاجية، وهذا الطرح منطقي بأن يعتذر اعتذارًا شعريًّا بـــ(لاغــرو) ممهدًا للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

ثانيًا: حجاجية التناص الأدبي

يعدُّ التناص الأدبي مرتكزًا متعامدَ الحُضور؛ للقيمة الحجاجية للنصوص المستدعاة تناصيًّا؛ فالرافد الأدبي هنا عاملٌ للتحفيز، والإثارة لتعزيز أطر واقعية؛ فغالبًا ما " يأتي التناص لأداء وظائف عدة فنية وجمالية أو استعراض الثقافة الواسعة للمبدع، أو بلورة رؤية أو تأكيد فكرة معينة؛ والتأكيد يعني أن التناص ذو بعد حجاجي هادف إلى الإقناع "[1]؛ لذا عدَّ النتاج الشِّعري ركيزة غايتها الإقناع والتأثير؛ والتأثير؛ فضلًا عن الحضور الجمالي بما تحوي من صور، ودلالات متعددة مستحضرة حسب ما يقتضيه السياق؛ وعلى هذا المنحى " يقوم الحجاج في الشِّعر على مجموعة من الثيمات والاتجاهات يعوّل عليها الشاعر في إيصال الفكرة وإقناع المخاطب، وهذهِ الاتجاهات تعتمد على مجموعة من الوسائل ذات الدلالات المعنوية الإقناعية المستعملة في الخطاب الموجه "[2]، وغاية التناص الأدبي هنا إيصال الفكرة وتسويقها عبر النَّصّ المستدعى، ثم تحقيق مساحة نصية قرائية ذات إقناع ومقبولية بحجية النَّصّ الموظف، وهيمنتهِ على الوعي؛ و" تظهر فاعلية التناص الشِّعري بحضور دلالات وتراكيب النصوص المستدعاة تناصيًّا في بنية النَّصّ الشِّعري العميقة والسطحية، إذ يطلق الشاعر العنان لإقامة علاقات تناصهِ بمستويات متباينة تتراوح بين الوضوح والخفاء بحسب الحاجات النفسية والشعورية لحظة الإبداع "[3]؛ وتولد الحاجة إلى الإقناع والحجاج ترابطًا نسقيًّا مع النصوص المستدعاة، ويوظف الشاعر المثل العربي معززًا حجاجية النصوص قبولًا وتأثيرًا "ويفيد الشاعر من التناص مع الأمثال في تحسين صورهِ الشِّعرية وإبداعها؛ إذ تشكل ــ عبرِ امتصاصهاــ مرتكزًا راسخًا في رسم الصورة باللغة الشِّعرية التي حرصَ فيها على دقة التوظيف؛ فضلًا عن استدعائها بطريقة تكون فيها أكثر ملاءمة لمضامينه الشِّعرية؛ متخطيًّا الأطر التركيبية للأمثال المستدعاة بالتناص"[4]؛ كون هذهِ التناصات بشقيها (الشِّعرــ المثــل) لها القيمة والأثر البالغان في الأسماعِ والأذهان؛ "فالخطاب الشِّعري كغيره من الخطابات اللغوية الأخرى لا يخلو من هذهِ الآلية الإقناعية؛ فالشاعر يهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير فيهِ"[5] يجعلها أداة منتقاة بأطر فعالة، ومؤثرة تقود إلى إذعان المتلقي للحجة؛ إذ "إن المتأمل في حقيقة الشعر وطبيعة العملية الإبداعية يعي ان يتأسس بالإضافة إلى وظائفه المعلومة من شعرية وانفعالية، على الوظيفة التوجيهية الإقناعية"[6]، ويؤسس الشاعر لقوة حجاجية تأثرية.

ويرسم صورة مدحية متقنة لجأ في تشكيلها إلى التناص، وسيلة تناسل نصية فاعلة ذات مديات حجاجية؛ تفعل قناعة الآخر بمصداقية الأفكار والتصورات المطروحة، ومن ثَمَّ تمكن هذه الحجية من تحقيق القبول[7]؛ لذلك استوعب قول المتنبي (ت:354هــ) مادحًا:[8]

1. إذا كَـــانَ مَـــدْحُ فَالنَّسِـــيبُ الْمُقَـــدَّمُ أَكُـــلُّ فَصـــيحٍ قَـــالَ شِـــعْرًا مُتَـــيَّمُ

2. لحـــبُّ ابْـــنِ عَبْـــدِ اللهِ أَوْلَـــى فَإِنَّـــهُ بِـــهِ يُبْـــدَأُ الـــذِّكْرُ الجَمِيـــلُ وَيُخْـــتَمُ

يعيدُ الشاعر (ابن معصوم المدني) في خاتمتهِ الدعائية تشكيل النَّصّ مادحًا النبي (ﷺ) **معززًا المنظومة الحجاجية بشطر (البـيت الثـاني)** (بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ) الذي أنشدهُ المتنبي مادحًا سيف الدولة حتى أضفى صبغة انفعالية تأثرية في التلقي؛ إذ يقول ابن معصوم:[9]

([1]) البعد الحجاجي للتناص ـ دراسة في الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي ـ(بحث منشور): 238.

([2]) الحجاج في شعر حازم رشك التميمي، عقيل عبدالله حمدان، حسن عبدالواحد سهيل، (بحث منشور) في مجلة الدراسات المستدامة، السنة الخامسة، مجلد 5، عدد2، 1444هـ - 2023م : 1500.

([3]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 123.

([4]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 150.

([5]) بلاغة الحجاج في النَّصّ الشِّعري (قصيدة "أنا" لإيليا أبو ماضي نموذجًا، د.أشرف محمود عبدالهادي الدمهوجي،(بحث منشور)، جامعة الازهر، مصر، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، مجلد38، عدد1، يونيو2023م: 256.

([6]) حجاجية النَّصّ الشِّعري ــ قصيدة اقرأ كتابك انموذجًا، د. بن يامنة سامية، (بحث منشور) في مجلة الحضارة الاسلامية ،جامعة وهران/ احمد بن بلة، الجزائر، مجلد16، عدد27، 2015م: 577.

([7]) ينظر: التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 125.

([8]) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة، القاهرة، مصر، طـ1، 2012م:1226.

([9]) ديوان ابن معصوم: 389.

1. عليـــــكَ صـــــلاةُ الله ثـــــمَّ سَـــــلامُهُ مـــدى الـــدَّهرِ لا يَفنـــى ولا يتصَـــرَّمُ[1]

2. وآلِـــكَ والصـــحبُ الكـــرامُ أولـــي النّهـــى (بِهِـــم يُبْـــدَأُ الـــذِّكْرُ الْجَمِيـــلُ وَيُخْـــتَمُ)

كان الاتجاه المدحي موفقًا؛ لكسب القبول مقربًا الصورة حدثًا ومضمونًا؛ لذلكَ " تبين أن النَّصّ الشِّعري الحجاجي نصٌّ متناغم مترابط متماسك، وكما يكون الحجاج في النثر، فانه يكون أيضًا في الشعر فهو قادر على إقناع المتلقي بالحجة والعاطفة"[2]، وأعطى هذا التناغم والتلاحم للقيمة الحجاجية أكثر فاعلية، وقوة في إرفاد المتلقي بما يحملهُ من طاقات، ونلحظُ تحولُ الضمير من المفرد في النَّصّ المضمن (بــه يبــدأ) إلى الجمع عند الشاعر (ابن معصوم المدني)(بــهم يبدأ)؛ إذ إن " الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لتُعرف معانيها أنفسها، ولكن لأن يُضم بعضها إلى بعض، فيُعرف فيما بينها من فوائد "[3] مُحققًا الانسجام النسقي، والترابط الدلالي الموضوعي، والفاعلية القرائية الموجهة الموحية بحجة ذات سلطة في الذهن بدءًا واختتامًا.

وتتداخل البنية الحجاجية للتناص مع مضامين سوقها الشاعر ابن معصوم المدني مادحًا النبي (ﷺ)؛ **إذ يقول:**[4]

1. دَرَى إشـــــارة مـــــن وافـــــاه مُجتـــــديًّا فجـــادَ مـــا جـــادَ مرتاحًـــا بـــلا ســـأمِ

2. شـــمسٌ وبـــدرٌ ونجـــمٌ يُستضـــاء بـــهِ ترتيبُـــهُ ازدانَ مـــن فـــرعٍ إلـــى قـــدمِ

استعان الشاعر بذاكرته الشِّعرية لتوظيف مضامين تؤدي صورة حجاجية بتناصهِ مع قول الشاعر (كعب بـن زهيـر)(ت:26هـ)، مادحًا النبي (ﷺ)، بقولهِ:[5]

1. إنَّ الرَّســـــولَ لَسَـــــيْفٌ يُسْتضَـــــاءُ بِـــــهِ مُهَنَّـــــدٌ مِـــــن سُـــــيوفِ اللهِ مَسْـــــلُولُ

2. فـــي عُصْـــبةٍ مـــن قَـــريشٍ قـــالَ قـــائلُهم بِـــبَطْنِ مكّـــة، لمـــا أســـلموا: زُولـــوا

عوَّل على صورةٍ شعرية أوحت بصفات النبي(ﷺ) من نورٍ وبدرٍ، وما يترتب عليها من ضياءٍ في قول: (إنَّ الرَّسولَ لَسَيْفٌ يُسْتضَاءُ بِهِ)؛ فجاءَ انعكاسُ النور واضحًا في دلالة المعنى الحجاجي، ونلحظ أن التناص أكسبَ نصَّ ابن معصوم المدني قوة تفعل الإقناع؛ لدواعٍ ذاتية وإشارات موضوعية تتعلق بواقع التجربة.

ويفيد الشاعر (ابن معصوم المدني) من مضامين المرجع التناصي الحجاجي؛ ليرسم صورة مدحية فاعلة ومتقنة؛ إذ يقول:[6]

1. فهـــل لمـــن رامَ أن يَحكـــي عُـــلاكَ عُـــلاً فـــي مثـــل هـــذي المســـاعي الغـــرِّ مـــن قَـــدمِ

2. إن رُمْـــتَ فخـــرًا فقُـــل مـــا شـــئتَ مـــن هِمـــمٍ أو رمـــتَ مشـــيًا فَطَـــأ مـــا شـــئتَ مـــن قِمـــمِ

ناظرًا في معناه إلى قول (البوصيري) (ت:696هـ)[7]

1. دَعْ مـــا ادعتـــهُ النّصـــارى فـــي نبـــيِّهِمِ واحُكـــمْ بمـــا شِـــئتَ مَـــدحًا فيـــه واحـــتكِمِ

2. وانســـبْ إلـــى ذاتـــهِ مـــا شـــئتَ مـــن شـــرفٍ وانســـبْ إلـــى قَـــدرهِ مـــا شـــئتَ مـــن عِظَـــمِ

تمكن الشاعر من التعبير عن رؤيتهِ المدحية بالبنية الحجاجية، ونسقها الحاضر بالتساوق مع نصِّ (البـوصيري) بالمعنى دون اللفظ؛ فجعلَ التناص تقاربًا في المعنى والموقف

([1]) يتصرم: الصَرْم، القطع البائن أو قطع الكلام، ينظر: لسان العرب: 12/ 334.

([2]) بلاغة الحجاج في النَّصّ الشِّعري (قصيدة "أنا" لإيليا أبو ماضي نموذجًا)(بحث منشور):220.

([3]) دلائل الاعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1422هـ ـ 2001م: 1/ 539.

([4]) ديوان ابن معصوم: 377.

([5]) ديوان كعب بن زهير، حققهُ وشرحهُ وقدم له، علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1417هـ 1997م: 67.

([6]) ديوان ابن معصوم: 400.

([7]) ديوان البوصيري، شرف الدين ابي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري(ت:696هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، ط1، 1374هـ ـ 1955م: 193.

: رمــت فــخرًا ⟵ واحكم بما شئت.

أو رمت مشيًا فطأ ما شئت ⟵ واحكم بما شئتَ مدحًا.

تنم حجاجية التناص عن "ثـقافة شعرية عالية؛ جـعلت للشـاعر القديـم نصـيبًا فـي النـصوص الجديدة؛ إذ يسهم المرجع التناصي ــ إلى حدٍ كبير ـ في صقل الذات الشّعرية وبنائها؛ لتنمى موهبتها"[1]، واستعمل الشاعر (ابن معصـوم المدني) طـرائق القـول المتمكنة في النفس؛ لتكوين بـنية مدحية فيها الإقناع والتأثير في التلقي، وكسب التركيز الذهني بمواقف راسخة في الوعـي.

ويتداول المعنى الشّعري بقصدية عبرَ إنتاج طاقة حجاجية بالمعنى المضمر مادحًا؛ إذ يقول:[2]

1. فكأنّهـا فـي فضـلها نـارٌ تلـوحُ علـى عَلـمْ

2. أبياتُهـا بمـدادِها تحكـي الكواكـبَ فـي الظَلَـمْ

مستعينًا بمعنى البوصيري :[3]

1. دعني وَوَصْفي آياتٍ لهُ ظَهَرت ظُهُورَ نارِ القِرى ليلًا عَلَى علمِ

2. فالدُّر يزدادُ حُسنًا وهو منتظمٌ وليسَ ينقصُ قدرًا غيرَ منتظمِ

تحيل قراءة نصّ الشاعر (ابن معصوم المدني) المتلقي إلى صورة الشاعر(البوصيري)؛ وأكدت هذهِ الإحالة موقفه مادحًا النبي (ﷺ)، وفعلت مديات القبول للمعنى؛ إذ نلحظُ تقارب المعنى في المديح بالبنى الحاضرة، وفيضها الدلالي في قول الشاعرين:

نارٌ تلوحُ على عَلَمْ ⟵ ظهور نارِ القرى ليلًا على علمِ.

وأضفى التناص في المعنى، والرؤية قيمة حجاجية مع انتخاب الشاعر لإيقاع متوافق مع إيقاع نصّ الشاعر البوصيري الذي كون منه الشاعر ابن معصوم حجة ذات سلطة.

ويأتي التناص الذي لم يرد بصورة مباشرة باستنباط للمعنى من سياق سابق لهُ ظروفه ومحدداته، ويعد حلْقة إبداعية ذات تأثير بالمتلقي بوصفهِ يحرّك الفضول، والبحث عن الغائب في النَّصّ وفيها دعوة للتأمل في طبيعة العلاقة بين النَّصّ الغائب والحاضر، ومن هنا تتأتى جمالية التناص وقوتهِ الإقناعية والتأثيرية[4]، معولًا على التقارب السياقي والهدف الإبداعي.

ويستعين الشاعر ابن معصوم المدني بالتناص؛ لتعزيز الطاقات الحجاجية، وتكريس الإقناع في الافتخار بقومه؛ إذ يقول:[5]

1. أولَئـــك آبَـــائِي فَجِئنـــي بِمِـــثْلِهِمْ إذا جمـــع الأقيـــالَ[6] أنديـــةَ زُهـــرُ

2. عَلـــيهِم صـــلاةُ اللهِ مـــا ذرَّ شَـــارقٌ ومَـــا لاَحَ فـــي الآفـــاقِ مـــن نُـــورهم فجـــرُ

مُضمنًا شطرَ بيت الفرزدق (ت:114هـ)[7]

أوْلَئِـــكَ آبـــائي فَجِئْنـــي بِمِـــثلِهِمْ إذا جَمَعتنـــا يـــا جَريـــرُ المجَـــامِعُ

يتضحُ اعتماد التناص داعمًا حجاجيًّا؛ إذ يحاول الشاعر (ابن معصوم المدني) استعادة صورة من الذاكرة؛ لإرفاد النَّصّ بدلالة في موقفٍ يتطلبها أسلوب الفخر الذي حضرَ في قولهما (أُوْلَئِكَ آبائي فَجِئْني بِمثلِهِمْ) صفات معبرة تحقق إحاطة بالموقف ونتاجًا إقناعيًّا في التلقي بما يستسيغهُ من سلوكيات الفخر المتواترة في النتاج الشّعري.

لذا نجده يستدعي أقوال الآخرين، ويبثها في نصّهِ لبناء بؤرة حجاجية؛ مما يكون أدعى للتفاعل من منظور أكثر إقناعية بما يمتلكهُ الآخر من سلطة على المتلقي تجعلهُ مستمعًا للقول المتناص ومسقبلًا له[8]، والتناص لهُ مؤديات إقناعية تكون أكثر توافقية مع الموقف

([1]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الأليات والمرجعيات):129-130.

([2]) ديوان ابن معصوم: 415.

([3]) ديوان البوصيري: 196.

([4]) ينظر: حجاجية التناص الديني في شعر جرير ـ مقاربة تداولية-(بحث منشور): 135.

([5]) ديوان ابن معصوم: 218.

([6]) الأقيالَ: قبيلة أو ملوك باليمن، ينظر: لسان العرب: 11/ 576.

([7]) ديوان الفرزدق، علي فاعور دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1407هـ ـ 1987م: 360-361.

([8]) ينظر: التناص الحجاجي عند سهل بن هارون رسالة في "البخل" نموذجًا، فاطمة عويس السيد علي الشيخ، (بحث منشور) في مجلة كلية الآداب ـ القاهرة-مصر، مجلد80، عدد4، أبريل 2020م : 236.

الشعوري، ولعلَ ربط الفخر بالطبيعة يوسّع من طاقات الحجة ويمنحها النفوذ الذهني، وبحجية التناص الداعم للرؤية، ويسلط الضوء على القيمة بالحسّ عبرَ الصورة (أنـــديـةٌ زُهـــرُ).

ويرفد الشاعر ابن معصوم المدني مضامينه الرثائية مُتخذًا منها شاهدًا حجاجيًّا تأثريًّا بتناص مباشر مع الشاعر (ابن الرومي ت:283هـ) في رثاء والده[1]

1. ومـــنْ كـــانَ يَسْـــتهدِي حَبيبًـــا هَديـــةً فَطَيْـــفُ خيـــالٍ منـــك فـــي النّـــومِ أسْـــتهدي

2. عَليـــــك ســـــلامُ الله منـــــي تحيـــــةً ومـــنْ كـــل غيْـــثٍ صَـــادِقِ البَـــرقِ والرَّعْـــدِ

ليعيد الشاعر (ابن معصوم المدني) تشكيل الصورة الحجاجية على نسقِ الرثاء الذي أضفى طابعًا حزينًا في قوله: (عَليك سلامُ الله مني تحيةٌ) الذي شَكلَ منظورًا حجاجيًّا متماسكًا؛ إذ يقول:[2]

1. فـــأنْ هـــاطلاتُ السُّـــحب شـــحَّت بســـقيها سَـــقَاكَ مـــن الجَفـــن القَـــريح هَطـــولُ

2. عَليـــــك ســـــلامُ الله منّـــــي تحيَّـــــةً مـــدى الـــدَّهر مـــا غـــالَ البريَّـــة غُـــولُ

تعمد الحجاجية التناصية إلى إثراء المعنى، وتوسيع دائرة القبول لدى المتلقي، فضلًا عن إعادة صياغة النَّصّ الشِّعري السابق بحجيتهِ المؤثرة، ومضامينه العالقة في الذهن؛ إذ إنَّ "غاية الشِّعر ليسَ الامتاع فحسب، وإنما قد تهدف إلى الإقناع والتحريض، وبالتالي التأثير في المتلقي من أجل تغيير مواقفهِ وتجاوز سلوكياته"[3]؛ وقد اشتركَ النصان في تكريس مضامين، وتدعيم الرؤية المرسلة بالانتفاع من الجزئية الرثائية هدف النصين فبنى الثاني حجته من الأول.

ويفيد الشاعر ابن معصوم المدني من المضامين والأحوال التي تتلاءم مع إراحة النفس وتعليلها من قول (الطغـرائـي، ت:513هـ)[4]

1. أعلـــل الـــنّفسَ بالآمـــالِ أرقبُهـــا مـــا أضـــيقَ العـــيشَ لَـــولَا فُســـحة الأمـــلِ

يحضر التناص مع نصّ (الطـغرائــي) بالصبغة الإقناعية المؤثرة التي تتسمُ بمنوالها المرتكز على التراث الذي كون نسقًا موجهًا؛ إذ يقول الشاعر ابن معصوم المدني :[5]

1. يـــا عَـــاذِلي فـــي الأمَـــاني أكثـــرتَ فـــي العَـــذلِ قَـــولا

2. دَعنـــــي أعلِّـــــلُ نفســـــي مـــــا أضـــــيقَ العَـــــيشِ لَـــــولا

تحمل الصورة أوجها نسقية تكون مملوءة بالتفاؤل؛ وآمالًا جامحة جامعة بالخلاص؛ فالعيش ضيق (لولا فسحة الأمل)، وأقام الشاعر" تناصات مع صور شعرية تراثية أعادها بلغة إبداعية امتزجت بأشعاره وترسخت تركيبًا ودلالة، إذ يقدم الشاعر بعض صور التراث الشِّعري التي استوقفته لينميها في نصوصهِ قيمة جمالية راسخة تُوَظَف، ومرتكزًا دلاليًّا يُعتَمد، بصياغة جديدة مطورة عن المرجع التناصي الذي حاولَ إعادة بثهِ بالتناص"[6]؛ وضاعفت الموافقة الشعورية القيمة الحجاجية فنًا وتماسكًا، فضلًا عن الإفادة والتأثير.

واعتمد الشاعر ابن معصوم المدني الأساليب الانشائية الطلبية:

النداء ⟵ يا عاذلي.

الأمر ⟵ دعني أعلل.

وتقتضي البنية الحجاجية اختيارات دقيقة لوسائل الاستمالة، والتأثير التي تحقق الغاية؛ إذ تؤدي الأساليب اللغوية الإنشائية الطلبية دورًا فعالًا في الرؤية الحجاجية؛ كونها تمدُّ النَّصّ الشِّعري بشحنة حجاجية بما تعتمده من إثارة وجدانية وانفعالات عاطفية، وشعورية توجه

([1]) ديوان ابن الرومي، شرح الاستاذ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، جزء1، ط3، 1423هـ ـ 2002م : 402.

([2]) ديوان ابن معصوم: 362.

([3]) حجاجية النَّصّ الشِّعري ــ قصيدة اقرأ كتابك انموذجًا-(بحث منشور): 375.

([4]) ديوان الطغرائي، صاحب لامية العجم، مطبعة الجوائب، قسطنطينية سنة 1300، طبع برخصة المعارف في 7ربيع الأول، عدد888: 55.

([5]) ديوان ابن معصوم:356.

([6]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 136.

المتلقي الوجهة التي يريدها الشاعر[1]؛ ويسترسل الشاعر في توظيف الأساليب؛ إذ جاء في (البـيت الثـانـي) بأسلوب (التعجب) في (ما أضيقَ العَيشِ لَولا) ولم يكمل الشطر مراعاة للقافية، ولئلا يحدث خلل الوزن أو التفعيلة وهو (ضربٌ من الإيجاز)؛ ضمن المدى الحجاجي بالإتيان بعوضٍ مناسب ــ والتقدير:(لـولا الأمـانـي)؛ فاكتفى بذكرِ جزء من البيت وحذف تتمته لشهرتهِ.

ويتداخل نصٌّ للشاعر (ابن معصوم المدني) مع معنى الشاعر (لبـيد بن ربيعة :41هــ):[2]

1. ذَهَـبَ الّـذينَ يُعـاشُ فـي أكنـافِهِمْ وبَقيـتُ فـي خَلْـفٍ كجِلـدِ الأجـرَبِ

2. يَتَـأكَّلُونَ مَغالـةً وخِيانـةً ويُعَـابُ قـائِلُهمْ وإنْ لـم يَشْـغَبِ

يكرس المضمـون الشّعري السابق؛ لتشكيل صـورة شعرية ذات مؤديات حجاجية إقناعية تاركًا أثرًا في الذهن؛ إذ يقول:[3]

1. ذَهَبـوا فأخلَفَـتِ اللّيـالي عَـنْهُمُ قَومًـا يَـرَوْنَ الجُـودَ فـي إخلافِهِـمْ

2. عـشْ عـائلًا فالـدَّهرُ أنشـدَ قـائلًا ذَهـبَ الّـذينَ يُعـاشُ فـي أكنـافِهِمْ

اشترك النصان في وصف حال تغيير الأيام، واختلاف طباع الناس في ميولهم، وقولهم (ذَهبَ الّذينَ يُعاشُ في أكنافِهِمْ)؛ وهنا ينمُّ التناص عن ذاتٍ إبداعية حفظت عيون شعر القدماء؛ إذ " إن مخاطبة ما يتوقعه المتلقون بالنَّصّ الآخر المتناص مع النَّصّ الراهن ذي الطاقة الحجاجية قادرة على التأثير والتغيير"[4]، وساعدت الانتفاع من الشطر المضمن في التعبير غايات آنية، وأبعاد حجاجية فيها إيضاح إيضاح للرؤية؛ كما أن الشاعر (لبيد بن ربيعة) دفعَ بالمضامين الحسية والمعنوية ضمنًا في مقطوعته:

كـجِـلـدِ الأجـرَبِ ← حـسـي ــ مَغالـةً وخِيـانـةً ← مـعنـوي

ويأتي هذا إسهامًا في التأثير الذهني؛ فضلًا عن اعتماد التشبيه (كجِلدِ الأجرَبِ)، وما يحملهُ من دلالة لها فاعلية بها إتمام المعنى ضمن الدائرة المعنوية لذهاب (الّذينَ يُعاشُ في أكنافِهِمْ) راسمًا صورة شعرية فيها أصالة الماضي، وبهاؤهُ إزاءَ ضياع الحاضر، وخذلانه ثنائية اتفق في رسمها الشاعران.

واعتمد الشاعر ابن معصوم المدني المسار الحجاجي في تصوير الخواطر الوجدانية؛ إذ يقول:[5]

1. كيـف النّجـاةُ لمـن ولاكَ مهجتَـهُ وسـيفُ لحظِـكَ لا يُبقـي علـى المُهَـجِ

2. خُـذْ فـي التجنّـي ودَعْ مـن مـاتَ فيـك يَقُـلْ أنـا القتيـلُ بـلا إثـم ولا حَـرَجِ

استحضر الشاعر (ابن معصوم المدني) قول (ابن الفارض، ت:632هــ)[6]

1. مـا بَـينَ مُعْتَـركِ الأحـداقِ والمُهـجِ أنـا القتيـلُ بـلا إثـمٍ ولا حَـرَج

2. ودعـتُ، قبـل الهـوى روحـي، لمـا نَظَـرْتَ عينـايَ مِـنْ حُسْـنِ ذاكَ المَنْظَـرِ البَهِجِ

يحقق (ابن معصوم المدني) نظرة حجاجية في تناصهِ مع نضّ ابن الفارض (أنا القتيلُ بلا إثمٍ ولا حَرَج) الذي يرتبط بعمق ثقافة الشاعر، ورسوخ منظومتهِ الأخلاقية بالتداخل مع نسقٍ متمكن من الذاكرة؛ فالتأثير ولدته الأحداق والنفوس، بما أفرزت من تجليات العيون والتصريح بأنَّها قاتلةٌ (بلا إثم ولا حَرَج)؛ فالحاجة المستدعاة في هذهِ المزية التناصية " تُعد أساسًا للإبداع الشّعري؛ بشحنات يقدمها تثري الرؤى والأفكار، وتراكيب تراثية يوظفها تكثف اللغة الشّعرية وتنميها"[7]، وأثّرت التراكيب الموظفة في النَّصّ حجاجيًّا ومنحتهُ تأثيرًا؛ فجعلَ من الاحتجاج بالتناص سبيلًا لاستمالة الذهن ضمن إطاري (القصـدية و الإقنـاعـية) في المنظور الحجاجي المرتكز على النَّصّ

([1]) ينظر: البنية الحجاجية في كتاب "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليهِ الشيخان"، الطيب رزقي، رسالة ماجستير(غير منشورة) إشراف الدكتور حسن كاتب، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة، الجزائر، 2017م: 154- 155.

([2]) ديوان لبيد بن ربيعة، حمد طامس، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط1، 1425هـ ــ 2004م : 24.

([3]) ديوان ابن معصوم: 290.

([4]) البعد الحجاجي للتناص ــ دراسة في الفتوحات المكية ــ لمحيي الدين بن عربي،(بحث منشور): 240ـــ 241.

([5]) ديوان ابن معصوم: 103.

([6]) ديوان ابن الفارض(632هـ)، شرحه وقدم له، مهدي محمد ناصرالدين، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 1410هـ ـ 1990م : 97.

([7]) التناص في شعر صفي الدين الحلي (قراءات نقدية في الآليات والمرجعيات): 122.

الصوفي مفيدًا من القيد (بلا إثمٍ ولا حَرَج)؛ وهي نظرات تتفق معَ روحية الطرح الصوفي التي جعلها حجة ذات سلطة في إخراج المعنى وتلقيه.

ويوظف الشاعر (ابن معصوم المدني) الصورة الحسية (الـبصـريــة) بمشهدٍ حسي مؤثر بصورة بصرية حجاجية تجسد غربته؛ إذ يقول:[1]

1. ســـل أدمُعـــي عمَّـــا تُجِـــنَّ أضـــلُعي فالقلـــبُ يُخفـــي والـــدَّموعُ تُبـــدي

2. كـــم أنشـــدُ الـــرَّوضَ إذا هبـــتْ صَـــبًا تَنَبَّهـــي يـــا عـــذباتِ الرَّنْـــدِ[2]

ناظرًا في المعنى إلى قول (ابن الدهان الموصلي، ت:581هـ)[3]

1. عنـــدي أحاديـــثُ وجـــدٍ بَعْـــدَ بُعْـــدِهِمِ أظـــلُّ أجْحَـــدُها والعـــينُ ترويهـــا

الذي دفعَ المشهد الحسي بالعين ــ آلــة البـصـر ــ أن توصِل الرسالة المؤثرة حسيًّا في المتلقي في تقارب النصين ضمن دائرتي المعنى، واللفظ في التداخل المضمر في النَّصّ :

ســـل أدمـــعـــي ← الـــدمـــوع تُـــبـــدي ← والـعين تـرويـهـا

رسخت العين (الآلـــة البـصـريــة) القيمة الحجاجية الوجدانية بما أفضت إليه (العـين) و(الدمـوع)، ونمت الصورة عن ثقافة شعرية متقنة، زادت القبول بما منحتهُ الدلالات البصرية؛ فهي المُعبر غالبًا عما يُتأثر بهِ من سماعٍ وبصرٍ للنصوص المتراسلة له؛ فَهذهِ الطريقة من التناص " تُعد أكثر قوة في الإقناع والتأثير باعتبارهِ يُحرك العقول، ويحفزها على التفكير ومن ثم تتحقق غاية الشاعر ومقصديته تجاه المتلقي"[4]؛ فكلما كان التناص حاضرًا زادت الحجية بتنشيطها للذاكرة والمخيلة الحاضرة.

ويتناص الشاعر ابن معصوم المدني مع طاقات شعرية لتكريس القوة والتأثير والقبول؛ إذ يقول:[5]

1. فقـــل لمـــن يـــدَّعي علمًـــا أعِنّـــدَكَ مِـــن هـــذي المَـــذاهبِ فـــي أشـــياءِ أنبـــاءُ

2. فـــــإن أجابـــــكَ أو أولاكَ معرفـــــة فلِلأفاضِـــــل إفضـــــالٌ وإيـــــلاءُ

3. وإن توقَّـــفَ جَهـــلًا بـــالجَواب فقُـــل حَفِظـــتَ شَـــيئًا وغَابَـــت عَنـــكَ أشـــياءُ

مُتأثرًا ومضمنًا قول (ابو نواس، ت: 338هـ)[6]

1. فقُـــلْ لِمـــنْ يَـــدَّعي فـــي العِلْـــمِ فَلْسَـــفة حَفِظْـــتَ شَـــيئًا وَغابَـــتْ عَنْـــكَ أَشْـــيَاءُ

وظف الشاعر (ابن معصوم المدني) أداة الشرط (إن) جلبًا للانتباه، وتحقيق الاتساق والانسجام بينها وبين جوابها:

وان تـــوقَّـــفَ جـــهـــلًا ← فـــقـــل حَـــفِـــظْـــتَ شَـــيـــئًا.

ويُعدُّ "أسلوب الشرط من أهم أدوات الحجاج في اللغة العربية لما يحملهُ من قوة ربط بين السابق واللاحق، أي بين الشرط وجوابه، ويتميـز أسلوب الشـرط بشـدّ انتباه المتلقي دائمًا لمـا هـو آت"[7]؛ ثم يستدعي الشاعر البيت نصَّ (أبـي نـواس) مسوقًا إياه في (البيت الأول ــ الشطر الأول) في قوله: (فقل لمن يدَّعي علمًا)؛ وفي (البـيت الثـالث) قوله: (حَفِظتَ شيئًا وغابَت عنكَ أشياءُ) في جواب الشرط؛ إذ " تتجلى في حجاجية التناص الشِّعري مقدرة الشاعر على الإفادة من الوظيفة التأثيرية الكبيرة للموروث الشِّعري العربي الذي يعد لكلا الطرفين، الشاعر والمتلقي حجة لها تأثيرها الإقناعي، لما يمثلهُ الإتكاء على النَّصّ الشِّعري الموروث من دلالة على عمق ثقافة المبدع من جهة، وما ينالهُ من استحسان المتلقي بهكذا حجة "[8]؛ فتقارب المعنى وتداخله تناصيًا في (حَفِظْتَ شَيئًا وَغابَتْ عَنكَ أَشْيَاءُ) أفرزَا صيغة

([1]) ديوان ابن معصوم: 150.

([2])الرند: الآس، وقيل هو شجرٌ طيب الرائحة، ينظر: لسان العرب: 3/ 186.

([3]) ديوان ابن الدهان الموصلي (ابو الفرج مهذب بن اسعد الموصلي) (ت:581هـ)، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1388هـ - 1968م : 238.

([4]) حجاجية التناص الديني في شعر جرير ـ مقاربة تداولية(بحث منشور) :136.

([5]) ديوان ابن معصوم: 41.

([6]) ديوان أبي نواس، شرح وتحقيق: محمد أنيس مهرات، دار مهرات للعلوم، حمص ـ سورية، ط1، 2009م:56.

([7]) الروابط والعوامل الحجاجية في رسائل الجاحظ، الطالب عبدالسلام بوفار، رسالة ماجستير(غير منشورة)، اشراف، د. ذهبية حمّو الحاج، كلية الآداب واللغات، جامعة معمري، الجزائر، 2016-2017م: 89.

([8]) حجاجية التناص في شعر ابن السيد البطليوسي (بحث منشور) : 401–402.

حجاجية إنتاجية للمعنى من جهة، وابداعية تأثرية من جهة أخرى، أضفت طابع النَّصّ القديم الشِّعري على نصّ الشاعر ابن معصوم تأثيرًا وإقناعًا، إذ ثمة ربط بين قوله:(جــهلًا) وقول أبــي نــواس:(يدعــي في العلم فــلسفة) مؤداه إحكام الحجية بإيراد الشطرين المضمنين بشكل متناسق مع السياق في المديح النبوي.

ويتصل نتاج الشاعر ابن معصوم المدني بالأمثال العربية بالتناص الحجاجي بتجددٍ وإبداعٍ؛ ليضفي على الصورة جمالًا ويرفدها بأفكارٍ ودلالات مؤثرة؛ إذ يقول:[1]

1. زُرْ مـــــن تحـــــبُّ غِبًّـــــا[2] تَـــــــزدَدْ إليـــــــهِ حُبًّـــــــا

2. واخْتَلفـــــــوا فـــــــي الغـــــبِّ عـــــــن أيِّ مَعْنًـــــــى يُنْبـــــــي

استحضرَ بالتناص الحجاجي المثل العربي (زُر غبًا تزدد حُبًا)[3]، مؤكدًا على وجوب تكرار الزيارة من يومٍ لآخر؛ وأن تكون على وفقَ نظامٍ ذاتي (غير ممل) ولا مقللٍ للمكانة، بما يضفي على النَّصّ والفكرة رونقًا، فضلًا عن إتمام الحجة؛ لذلك "حظيت الأمثال باهتمام الشِّعراء كإحدى طرائق الإقناع، والتأثير في خطابهم الشِّعري، لقبولها وتداولها والتسليم بها من المتلقي، والمثل نتاج خبرة فردية أو جماعية حظيت بالتداول بعد قبولها والإقرار بصحتها وواقعيتها من المجتمع "[4]؛ فالشاعر باعتماده للمثل (زُر غبـًا تــزدد حُــبًا) أقرَّ بواقعـــية القبــول والتـأثير كــون الأمثال غالبًا ما تكون متداولة فاعلة في الحوار البيني الواقعي، فضلًا عن تأثيرها الحجاجي في الوقت ذاته.

وللشاعر ابن معصوم المدني وقفة عندَ المثل القائل (أخلف من عرقوب)[5]؛ ليتداول معناه؛ لدعم النَّصّ بحجة لها قيمة توصيلية؛ إذ يقول:[6]

1. وعَدتُ رَجَائي منكَ انجحَ مِنحةٍ وانّيَ إن لم أوفِ وعْدي لَعُرقوبُ

2. فَهَا أنا قد وجَّهتُ نَحْوَكَ مَطْلَبِي وأغلبُ ظَنِّي أن سَينجحُ مَطلَوبُ

يثري المثل النَّصّ ويعلي من فاعلية القبول بدلالات مؤثرة وطاقة تعبيرية مضاعفة؛ ويضطلع المثل بمسار وظيفي حجاجي في النَّصّ الشِّعري بأطرهِ المجازية، من أجل تحقيق النجاعة لبنيته الحجاجية بكل طرائق القول الممكنة، ليحول النص إلى بناء مقنع؛ يرمي إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه؛ رغبة في نجاح وفاعلية مشروعهِ الإبداعي والإقناعي على حدٍ سواء[7]؛ وأكد استرجاع المثل على حتمية الالتزام الالتزام بالمواعيد ينبه المتلقي إلى وجوب التزام العهود؛ فهي من الصفات والطباع السائدة، فضلًا عن دفعه إلى الإذعان بما يحملهُ المثل من حدث ماض، والوقوف على الحجة التي أرادها.

الخاتمة

- يحمل النصّ الشعري طابعًا حجاجيًّا مؤشرا يتطلع به الشاعر **ابن معصوم المدني** إلى التأثير في المتلقي وإقناعه بالحجة المبتغاة؛ فجمع بين وظيفتين جمالية بلاغية ومنطقية حجاجية معولًا على موهبته واتساع أفق ثقافته وبدا الحجاج متأصلًا في البناء الشعريّ، وكان حلقة اتصال بين الشاعر والمتلقي.
- أسهم تعدد الموضوعات الشعريَّة في تجربة الشاعر ابن معصوم المدني في ترسيخ الجانب الحجاجي؛ إذ يلاحظ تواصل النسق الحجاجي في أطر ذاتية وموضوعية؛ يروم بها تحقيق نفوذ في الذهن، وتتابع اعتماده في المديح النبوي مدخلًا يجمع بين العاطفة والمنطق في حجج يغلب عليها الطابع النقلي والأطروحات العقلية
- تعد **حجاجية التناص** ذات وظيفة إقناعية مؤثرة وتتعدد روافد تجربة الشاعر؛ فكان القرآن الملهم الأول بما يقدم من حجج توثق فكرة تدحض أخرى بثوابت، وأعراف مؤثرة صريحة أو ضمنية تتوافق مع المقامية وتعزز السياق.

([1]) ديوان ابن معصوم: 558.
([2]) غبًا: الغب، أن تأخذ يومًا وتدع يوم، ينظر: لسان العرب:1/ 635.
([3]) مجمع الأمثال أبو الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري (ت: 518هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د.ط)،(د.ت) : 1/ 322.
([4]) حجاجية التناص في شعر ابن السيد البطليوسي (بحث منشور) : 399.
([5]) مجمع الأمثال: 1/ 253.
([6]) ديوان ابن معصوم: 54.
([7]) ينظر: مقامات الحريري ـ حجاجية السرد والنسق الثقافي دراسة في البنية والخطاب، د. علي عبدالنبي ابراهيم فرحان، مطبعة الأيام، الجامعة الأهلية، المنامة ـ البحرين، طـ1، 2017م : 201ـــ 202.

- أدى النص الأدبي ولا سيما الشعري دورًا حجاجيًّا فاعلًا وقد اعتمد التضمين التناصي وطريقة الاستشهاد بنصوص ذات شهرة كبيرة في الأدب العربي تحقيقًا للإقناع .

Sources and references:

 The most important theories of pilgrims in Western traditions from Aristotle to today, Hamadi Samoud, Research Team in Rhetoric and Pilgrims, University of Letters, Arts and Human Sciences, Tunisia, Manouba Series: Literature, Volume, xxx1x, (ed. T.(

 The argumentative dimension of intertextuality - a study in the Meccan conquests of Muhiddin Ibn Arabi - Al-Saeed Ibn Hamza, (published research) in the Journal of Linguistic Practices, Mouloud Mammeri University of Tizi-Ouzou, Algeria, Volume 11, Issue 2, 2020 AD.

 The rhetoric of pilgrims in the poetic text (the poem "I" by Elia Abu Madi as an example) Dr. Ashraf Mahmoud Abdel Hadi Al-Damhouji, (published research), Al-Azhar University, Egypt, Journal of the Faculty of Arabic Language in Menoufia, Volume 38, Issue 1, June 2023 AD.

 The argumentative structure in the book "Pearls and Coral as agreed upon by the two Sheikhs", Al-Tayeb Rizqi, Master's thesis (unpublished) supervised by Dr. Hassan Kateb, Faculty of Arts and Languages, Mentouri Brotherhood University - Constantine, Algeria, 2017 AD.

 Argumentative intertextuality according to Sahl bin Haroun, a treatise on "stinginess" as an example, Fatima Owais Al-Sayyid Ali Al-Sheikh, (published research) in the Journal of the College of Arts - Cairo - Egypt, Volume 80, Issue 4, April 2020 AD.

 Intertextuality in the Poetry of Safi al-Din al-Hilli (Critical Readings in Mechanisms and References), Miqdad Khalil al-Khatuni, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st edition, 2023 AD.

 Al-Hajjaj in Arabic Poetry, Its Structure and Styles, Samia Al-Daridi, The Modern World of Books, Irbid, Jordan, 2nd edition, 2007 AD.

 Al-Hajjaj in the Holy Qur'an through its most important stylistic characteristics, Abdullah Sawla, Dar Al-Farabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2001 AD.

 Al-Hajjaj in the Pilgrims' Sermons, Abdullah Muhammad Adeeb Muhammad Shams al-Din al-Qawuqji, (published research) in the Arabic Language Journal in Menoufia, Volume 36, Issue 1, 2021 AD.

 Al-Hajjaj in the poetry of Hazem Rashk Al-Tamimi, Aqeel Abdullah Hamdan, Hassan Abdul Wahed Suhail, (published research) in the Journal of Sustainable Studies, fifth year, volume 5, number 2, 1444 AH - 2023 AD:

 Pilgrimage and Pilgrimage Reasoning, Studies in New Rhetoric, Hafez Ismail Alawi, Jordanian Ward Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 1st edition, 2011 AD.

 The arguments of religious intertextuality in Jarir's poetry - a pragmatic approach - Al-Sabti Sultan, (published research) in the Journal of Communication in Languages and Literature, Badji Mokhtar University - Annaba, Algeria, Volume 24, Issue 4, 2018 AD.

 The arguments of Qur'anic intertextuality in the Fadak sermon, Ali Ismail Khalil, (published research) in the Journal of the University Islamic College, the Islamic University of Najaf Al-Ashraf, No. 72, Part 2, 2023 AD.

 The arguments of intertextuality in the sermons of Sheikh Ahmed bin Abdul Salam Al-Jad Afsi Al-Bahrani, Yasser Abdul Hadi Abdullah, (published research) in Al-Rasikhun magazine, Bahrain, seventh issue, issue 3, 2021 AD.

- The arguments of intertextuality in the poetry of Ibn al-Sayyid al-Batalyusi, Bushra Abd Attiya, (published research) in the Madad al-Adab magazine, University of Baghdad, special conference issue, 2019-2020 AD.
- The argument of the poetic text - the poem Read Your Book as an example - Dr. Ben Yamna Samia, (published research) in the Journal of Islamic Civilization, University of Oran/ Ahmed Ben Bella, Algeria, Volume 16, Number 27, 2015 AD.
- Al-Khattab and Al-Hajjaj, Dr. Abu Bakr Azzawi, Al-Rehab Modern Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2010 AD.
- Evidence of Miracles in the Science of Meanings, Abu Bakr Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), edited by: Dr. Muhammad Abdel Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.
- Diwan of Ibn al-Dahhan al-Mawsili (Abu al-Faraj Muhdhab bin Asaad al-Mawsili) (d. 581 AH), edited by: Abdullah al-Jubouri, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1st edition, 1388 AH - 1968 AD.
- Diwan of Ibn Al-Rumi, explained by Professor Ahmed Hassan Basaj, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Part 1, 3rd Edition, 1423 AH - 2002 AD.
- Diwan of Ibn Al-Farid (632 AH), explained and presented by, Mahdi Muhammad Nasser Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
- Diwan of Ibn Masum, edited and completed by Shaker Hadi Shaker, World of Books, Arab Nahda Library, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Diwan of Abu Nawas, explained and edited by: Muhammad Anis Mahrat, Dar Mahrat for Science, Homs - Syria, 1st edition, 2009 AD.
- Diwan Al-Busiri, Sharaf Al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Saeed Al-Busiri (d. 696 AH), edited by: Muhammad Sayyid Kilani, Al-Babi Al-Halabi and Sons Press - Egypt, 1st edition, 1374 AH - 1955 AD.
- Diwan al-Tughra'i, the author of Lamiyat al-Ajam, Al-Jawa'ib Press, Constantinople in the year 1300, printed with the Ma'arif license on 7 Rabi' al-Awwal, No. 888.
- Diwan Al-Farazdaq, Ali Faour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.
- The Diwan of Ka'b bin Zuhair, edited, explained and presented by Ali Faour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1417 AH 1997 AD.
- Diwan Labid bin Rabia, Hamad Tames, Dar Al-Ma'rifa, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1425 AH - 2004 AD.
- Links and argumentative factors in Al-Jahiz's treatises, student Abdul Salam Boufar, master's thesis (unpublished), supervised by Dr. Dhahabia Hamou Al-Hajj, Faculty of Arts and Languages, Mammeri University, Algeria, 2016-2017 AD.
- Explanation of Diwan Al-Mutanabbi, Abdul Rahman Al-Barqoqi, Hindawi Foundation for Learning and Culture, Cairo, Egypt, 1st edition, 2012 AD.
- Sahih Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Hibban ibn Muaz ibn Ma'bad al-Tamimi, Abu Hatim, al-Darimi al-Busti (d. 354 AH), edited by: Muhammad Ali Khalis i Demir, 1st edition, 2013 AD.
- Lisan al-Arab, Jamal al-Din Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1414 AH.
- Tongue and balance or mental multiplication, d. Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1998.
- Collection of Proverbs, Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Maidani al-Naysaburi (d. 518 AH), edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon (ed. i.), (d. v.(

Al-Hariri's Maqamat - Hajjayat Narrative and Cultural Pattern: A Study in Structure and Discourse, Dr. Ali Abdulnabi Ibrahim Farhan, Al-Ayyam Press, National University, Manama - Bahrain, 1st edition, 2017 AD.